الجزء الثاني من البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية

تفريغ الدرس السابع والعشرين

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 11 يونيو 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصافرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمَّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومنِ اهتدى بهُداه؛ أما بعد:

فنستكمل مسائل الجاهلية

المسألة الثانية والستين: قال: كونهم إذا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى للملوك كما قالوا:" أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض"

فهنا يذكر الشيخ أن من دأب أهل الجاهلية ومن طريقتهم أنهم لا يقدرون على مواجهة الحق بالحجة والدليل، لأن باطلهم حجتهم فيه داحضة، والباطل لجلج والحق أبلج

فهم لا يستطيعون أن يردوا الحق بالدليل الشرعي طبعا لأن الحق غالب ؛ ولأن الحق من كتاب الله؛ وكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

.فماذا ؟ يستعدون أهل السلطة على أهل الحق لينكلوا بهم ويغرون أهل السلطة بهم

فهذا إبراهيم عليه السلام لما اصطفاه الله عز وجل و علمه ذهب إلى أبيه ينصحه وقال: {يا أبتي إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبتي لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا* يا أبتي إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا}

ولكن أباه عاند واستكبر وقال:{أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا }

وإبراهيم عليه السلام يستمر في دعوته ويكلم الناس: ماذا تعبدون أئفكا دون الله : يعني .تعبدون من دون الله عز وجل إنما تخلقون إفكا وتخلقوا باطلا و تسيرون على الباطل

قال {ماذا تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين}

فبين لهم انها لا تسمع ولا تضر ولا تعقل .{ أف لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون}

ثم يبين لهم فما كان منهم إلا أن صدوا دعوته وردوه ولم يقبلوا

ولما كسّر أصنامهم كان ينبغي أيضا أن يناقشوه بالحجة وكانوا هم يعتقدون أن كبير أصنانهم هو المحرك لهذا العالم؛ فلما حطم ابراهيم عليه السلام الأصنام لما سألوه أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

قال -حسب معتقدكم- {بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون }

.كان المفروض أنهم يعلمون أن أصنامهم لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق، كان المفروض يعقلون

ولكنهم استعدوا النمرود عليه واستعدوا أهل السلطة عليه فقرروا إحراقه ونصبوا له المنجنيق وجمعوا الخشب وأشعلوا الحريق، ولكن الله عز وجل نجاه سبحانه فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين وجعلناهم الاخسرين.

لكن هذا استعداء. ولا يقبلون إلا بالقتل نعوذ بالله من ذلك، و لا يستطيعون المناظرة حتى ملكهم لم يستطع المناظرة

و قال لإبراهيم عليه السلام : أنا أحيي وأميت فحّجه إبراهيم عليه السلام بالدليل فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب، فبُهِتَ الذي كفر، ولم يقتنع كما نتمنى أن يقول : فهُدِي الذي كفر، فعَقِلَ الذي كفر ؛ ولكن: فبهت الذي كفر.

وهكذا، كل نبي يأتي لقومه وهم لا يستطيعون رده بالحجة والدليل يستَعْدُون عليه السلطان، هكذا

وهنا أورد المؤلف قصة في موسى عليه السلام، وموسى عليه السلام يذهب ومعه أخوه هارون وبكل لين ولطف يذهب ويستأذن ليدخل قصر فرعون ويتكلم بكل لين ولطف وحجة مع الفرعون

{قال فمن ربكما يا موسى* قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى } ويبين له بالدليل والحق والملأ من حولهم ينظر إليهم ويقول: {ألا تسمعون} وهنا موسى عليه السلام يقول {ربكم ورب آبائكم الأولين} فيقول فرعون {إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون} فموسى عليه السلام يرد بكل لين وبكل حجة ودليل {رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون}

وهنا يقول له الفرعون: {إن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجنون} فيقول {أولو جئتك بشيء مبين} يقول {فأتِ به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين}

حجة وآيات من عند الله تبارك وتعالى، ولكن لا فائدة .. يظلون معاندين

والفئة والملأ الذي هو حول فرعون ملأ خاسر، ملأ فاسد، لما هُجِمَ فرعون حرضوه ، وفرعون يقتل السحرة الذين ءامنوا بالحق، ويصلبهم في جذوع النخل، ويسكت فرعون قليلا فتجد أن الملأ المجرمين يقولون له {أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} أتترك موسى وبني إسرائيل ؟ لا

فيستعدونه استدعاءًا رهيبا جدا، ولكن الله سبحانه وتعالى يرد مكر الماكرين ويرد كيد الكائدين وينجو موسى ومن معه أجمعون بفضل الله تعالى ويغرف الفرعون ومن معه

فدائما لا يستطيعون الحجة أبدا، ولا يقوون على الرد بالدليل فيستعدون السلطان على أهل الحق والعياذ بالله؛ وهذا دأبهم

وأيضا هم حين يستعدون على موسى عليه السلام الفرعونَ يخرج بجيشه وشرطته، ولكن لا فائدة مع هؤلاء القوم، فهم دائما كما ذكرنا يستعدون السلطات وأهل القوة على أهل الحق والعياذ بالله

وقد رأوا الحق بأعينهم بل لم يروه وحده، بل قد رأى أهل مصر أجمعون ما حدث، وكيف أن السحرة في تحديهم لموسى عليه السلام وإلقاء الحبال والعصيّ والقول {بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} ووجدوا أنها كلها لا تغني شيئا ، وأن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه جعلها الله تبارك وتعالى آية، وتحولت الى ثعبان حقيقي يبتلع تلك العصي والحبال؛ ولكن مازالوا يلبسون على الناس على الرغم أنه غلب الحق وبطل ما كانوا يعملون

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، ورأوا أنه قد أُلقِيَ السحرة ساجدين، قالوا: ءامنا برب العالمين رب موسى وهارون

فأهل الباطل لا يسكتون ... لا يسكتون

وموسى يصبر عليه السلام ولكن أهل الباطل يستعدُون أهل الحق، يستعُدون السلطات على أهل الحق

وانظر أيضا إلى محمد صلى الله عليه وسلم حين جاء بدعوته، تجد الملأ المجرم يتهمونه بالسحر ويتهمونه بالجنون ويتهمونه بأنه شاعر وبأنه كاهن .. ثم يظلون في استعداء قريش إلى أن يجتمعوا ويقرروا إما أن يثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، ويكون القرار بإعدام الرسول صلى الله عليه وسلم

ولكن الله عز وجل يأذن له في الهجرة فينجو من مكرهم ومن كيدهم؛ وهكذا أتباع الرسل الدعاة أهل الحق تجد أهل الباطل يستعدون السلطات عليهم

فانظر ماذا حدث مع أحمد بن حنبل رحمه الله لما ثبت في مسألة خلق القرآن، كان المعتزلة قد ابتدعوا بعقلهم الفاسد أصولا إجرامية، وجعلوها هي أصول الدين، عطّلوا بها القرآن والسنة وحمّلوا النصوص ما لا تحتمل، وزعموا أن القرآن مخلوق واستطاعوا الهيمنة على عقل الخليفة العباسي المأمون بن هارون، واستجلبوه إلى جانبهم وحجبوا عنه كل حق في مسألة اتباع السنة

وكان قائدهم قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد هو الذي يسوق المأمون ويوجه المأمون؛ ومما جعل المأمون وهو أكبر أو أقوى حاكم في ذلك الوقت في الأرض يحكم نصف العالم ويخيف النصف الآخر، جعلوه يناصر المعتزلة بكل ما لديه من قوة، وأجبر الناس على اعتناق المذهب المعتزل الباطل ورغّب الناس فيه ورهّبهم من تركه؛ ولقي المسلمون عنتا شديدا جدا وفِتنا كثيرة بين الناس وفي محنة مشهورة في التاريخ إسمها محنة خلق القرآن وابتلوا العلماء والعامة وكادوا طبعا يصلون الى ذلك

وقرر المأمون قتل أحمد بن حنبل رحمه الله ولكن في اليوم الذي قرر قتله مات المأمون؛ ولما تولى المعتصم فعل الأفاعيل، فعل الأفاعيل المعتصم، يعني ما ما ترك الأمر أبدا، بل إشتد على أهل الحق إشتداد عظيما جدا

وطبعا نقول هنا: أن أهل الباطل هم بالذات المعتزلة والمأمون كان مشغولا بالفتوحات وكان مثل أبيه في الغزو

فهارون الرشيد رحمه الله، هو أبوه كان هارون الرشيد رحمه الله يغزو عاما يغزو الروم عاما ويحج الى بيت الله عاما، والمأمون يقاتل الروم بجيوشه وذهب الى أقاصي بلاد آسيا الصغرى وهزم فعلا الملك الروماني، وظل يهزم هؤلاء الكفار والأرمَن وغيرها

ولكن المعتزلة لم يتركوا وجعلوه في عام ثمانية عشر ومائتين عام مئتين وثمانية عشر يكتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، يأمره أن يمتحن القضاة والعلماء والمحدثين في القول بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم

وأرسل إليه كتاب مطول طبعا بإملاء المجرم بن أبي دُؤاد، وكلّها يعني إجبار الناس على القول بأن القرآن محدث وبأن كل محدث مخلوق ؛ وحدّد المأمون جماعة من المحدثين ليحضرهم إليه كمحمد بن سعد كاتب الواقبي وهو مسلم والمستملي ويزيد بن هارون ويحيى بن معين، وأبو خيثمةزهير بن حرب، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن الدورقي، بدأ المأمون بهم هؤلاء

فبعث بهم هذا الرجل اللي هو إسحاق بن إبراهيم، بعث بهم إلى المأمون هناك في طلسوس، فمروا الى الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه الى ذلك وظهروا موافقته وهم كارهون، اجبار، فردهم الى بغداد وأمر باشكال امرهم بين الفقهاء واسحاق ابن ابراهيم يفعل ذلك واحضر خلقا من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وكان من الحاضرين من اجاب الى القول بخلق القرآن، يعني مكرها مصانعةً لهم، لانهم كانوا يعزلون من لا يزيد، وان كان له راتب او رزق في بيت المال قطعوه، وان كان مفتيا منعه من الإفتاء، وان كان شيخ حديث ردوه عن الاثناء والأداء، وقعت فتنة رهيبة جدا ومحنة شنعاء وداهية

فبعث بهم ، بعث باحمد بن حنبل يعني هذا لان الكل يعني اضطر الى القول بخلق القرآن، ما عدا الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فامر المأمون بان يقيده في الحديد ويرسل بهما اليه هناك في طلسوس، فقيدهما ذلك الوالي وسارا مقيدين على جمل متعادلين رضي الله عنهما

وجعل الامام احمد رحمه الله يدعو الله عز وجل الا يجمع بينهما وبين المأمون وألا يرياه ولا يراهما؛ ثم جاء كتاب المأمون الى نائبه أنه قد بلغني ان القوم انما اجاب مكرهين متأملين قوله تعالى {الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان} فأرسل لي احمد بن حنبل، فأرسلهم الى طلسوس، وقبلهما قبل احمد ابن حنبل محمد نوح العلماء أجبروا

المهم انه ارسل الامام احمد ومحمد بن نوح في الطريق، في الطريق مات محمد ابن نوح فلم يعد باقيا الا احمد ابن حنبل ثابتا، ولكن لما وصل إلى طلسوس كان الله قد استجاب دعوة احمد بن حنبل ومات المأمون فردوهم الى الرقة ثم اذن بالرجوع الى بغداد

فالله جل اهلك المأمون قبل وصول احمد ابن حنبل وابن نوح، واستجاب الله دعاء عبده ووليه الامام احمد ابن حنبل فلم يريا المأمون ولا راهما بل ردوا الى بغداد

ولما تولى المعتصم سار على طريقة اخيه المأمون ولكن خاف ان يقتل احمد ابن حنبل، فامر بجلده جلدا شديدا وضربه ضربا شديدا، وتساقط لحم احمد ابن حنبل ، وظل نائما على بطنه اياما طويلة، معاناة شديدة على العموم، كل هذا بسبب استعداء هؤلاء الناس المجرمين الخلفاء، ويقول القائل للمعتصم: اقتله يا امير المؤمنين ودمه في رقبتي، اقتله يا امير المؤمنين ... هذا الظالم مضل، يا امير المؤمنين هذا ان تركته يفسد في الناس .... كلهم يقولون هذا الكلام

والإمام احمد رحمه الله ثابت عظيما واهل الاجرام يستعدون اهل السلطة .... هكذا هي طريقة اهل الباطل دائما، طريقة اهل الباطل دائما يستعدون الناس على اهل الحق

والى يومنا هذا يحدث هذا، يحدث هذا ... يستعدون اهل السلطة ويصورون الناس على انهم مجرمين؛ نحن مثلا ندعو الى الله تبارك وتعالى وعلى بصيرة، تجد اهل المواطن يقولون: هؤلاء وهابية هؤلاء تبع بن تيمية، ويصورون بن تيمية بأنه ارهابي وانه ينشر الفساد في الأرض ... هذا كله من الضلال والعياذ بالله ، كل هذا من الضلال والعياذ بالله ...فنسأل الله العافية

المسألة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والستين من مسائل الجاهلية ، يعني ثلاثة وستون أربع وستون خمسة وستون ستة وستون سبعة وستون ، خمس مسائل

قال: رميهم أهل الحق بالصفات الذميمة، رميهم اياهم بالفساد في الأرض كما في الآية "أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض" وبإنتقاص دين الملك وآلهته وتبديل الدين

فمن طريقة أهل الجاهلية أنهم لا يكتفون بإستعداء أهل السلطة، ولا بإستعداء أصحاب القوة والإنتقام، بل يصفون أهل الإيمان بالمفسدين في الأرض، كما قالوا لفرعون {أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك} ومع أن موسى وقومه عليه السلام يريد الإصلاح لا يريد الفساد، وإنما هؤلاء المنافقون أو المجرمون هم الذين يفسدون في الأرض

لأن الذين يدعون إلى الإيمان والتوحيد هم يريدون الإصلاح في الأرض ويريدون يعني ترك الكفر والمعاصي إبعاد الناس عن الكفر والمعاصي والفسوق والظلم والطغيان وهذا كله إصلاح بينما العكس الذي هو الفسوق والظلم والطغيان والكفر والمعاصي فيه الإفساد في الأرض

فالذي عليه جميع الأنبياء وأتباع الأنبياء: كلهم هم عليهم محاولة الإصلاح في الأرض، وأما الذي عليه أعدائهم فهم محاولة الإفساد في الأرض لكن يعكسون القضايا

ولذا تجدنا ندعو الناس إلى ترك الشركيات والتمسح بالقبور والتوسل بمن يسمونهم بالأولياء الصالحين تجد الإعلام الفاسد وتجد أهل الذين يسيرون على طريقة أهل الجاهلية، يقولون: يريدون أن يهاجموا أولياء الله الصالحين.. كيف وقد قال الله {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} ويحرفون كلام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله ويتهمونه بأنه هو الذي ينشر الإرهاب وفكره الذي ينشر الإرهاب، وأن الدعاة أمثالنا الذين يتبعون منهج شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله أنهم يتبعون الإرهاب ... وهذا كله باطل

ويسموننا بالوهابيين ويقولون: الفكر الوهابي هو المسيطر على فكر داعش، وهذا كله باطل غير صحيح غير صحيح ، ولكن هكذا أهل الباطل دائما غير إستعداء السلطان إلا أنهم أيضا يحاولون تحريف صورة المنهج الصحيح في أذهان الناس، يريدون ذالك

يعني الآن الإعلام في العلم العربي ما عدا المملكة كلهم يصف أن الشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بأنه هو الذي ينشر الإرهاب والخروج، ويصفون فكر الشيخ محمد إبن عبد الوهاب

وما هو إلا فكر التوحيد ومنابذة الشرك والبدع بأنه خارجي وأنه يريد أن يغير العقيدة الصحيحة ... وهذا غير صحيح، بل يريد أن يغير العقيدة الفاسدة

ويقولون: هو تكفيري ... فنسأل الله عز وجل نسأل الله العافية تبارك وتعالى

إلى جانب أيضا أنهم يتهمون الدعاة الصالحين بأنهم يريدون إنتقاص دين الملك، ودين الملك إذا كان فاسدا فما الحل؟

وقالوا ويذرك وآلهتك يعني هو يسب دينك ودين آلهتك، فهي دين باطل والآلهة باطلة ،وفرعون من أكفر الخلق من أكثر البشر

ولذا هو الفرعون اقتنع بكلامهم وقال: (ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

فاقتنع ذلك المجرم صاحب السلطة، اقتنع بأن موسى عليه السلام سيبدل الدين الحق وسينشر في الأرض الفساد، والعكس هو الصحيح

فإذًا الذين يسيرون على منهج الجاهلية يحرضون أصحاب السلطان على أهل الحق وعلى المؤمنين وعلى الدعاة وعلى أصحاب المنهج السليم ،وفي الوقت نفسه يصفونهم بأنهم على باطل ويخوفون أهل السلطة من ذهاب الملك ومن ذهاب السلطان،قالوا بأن الناس سيخرجون عليه وبأنه سيؤدب الناس عليه، سبحان الله.

مع أنه لما حدثت ثورات ما يسمى بالربيع العربي وهو ليس بربيع بل هو خراب عربي، لم يكن إلا أهل المنهج الصحيح هم الذين يحاربون الخروج على السلطان، وهم الذين يحرضون الناس على أن لا يخرجوا وأن لا يشتركوا في الثورات ، وأما أصحاب المناهج الأخرى الفاسدة فكلهم خرجوا .... سبحان الله.

فأهل الحق يدعون إلى الله وحده لا شريك له ، وموسى عليه السلام دعوه بأنه يريد أن يفسد المُلك وهو ما أفسد الملك، بل موسى عليه السلام قال: ءامنوا بالله وحده إن لم تؤمنوا بالله أتركوني أنا أذهب أنا وبني إسرائيل، أتركوني أذهب. فلا فعلوا هذا ولا فعلوا هذا

ولما خرج بالليل أسرى به ربه ليلا ومعه قومه أن أسري بعبادي ليلا اتبعوه {إنكم متبعون} وأرادوا قتله وطردوهم إلى غاية البحر، نعوذ بالله من ذلك

وهو ترك وأنت تقول: أنا ربكم الأعلى، أنت تقول ما علمت لكم من إله غيري، طيب، أنا دعوتك إلى الحق وأنت لا تستجيب أتركني أذهب؛ وكيف تصدق نفسك أنك الرب الأعلى وأنك الإله؟ وأنت تعلم في يقينك وفي صميم قلبك أنك كاذب والله عزوجل ذكر ذلك قال :(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)

وقال له موسى عليه السلام لفرعون {لقد علمت ما أنزل هؤلاء} أي تلك الآيات {إلا رب السماوات والأرض بصائر} ولكن ليس هناك فائدة طيب أتركني أخرج ،ولكن هو يظن أن هذا فساد ويصور قول موسى عليه السلام بأنه الفساد وبأن الكفر هو الإصلاح في الأرض، وهذا قلب لحقائق وغش للرعية والعياذ بالله، نعوذ بالله من ذلك.

ففي الآية يتهمونه بأنه ينتقص دين الملك، نعم هو دين فاسد، فلو كان الدين صالحا ما انتقصه بحال من الأحوال

وهذه المسائل كلها تابعة للمسألة التي ذكرناها اللي هي الاستعداء {أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك} يعني يذرك عن الناس وعبادتهم لك لأنهم كأهل مصر استضعفهم فرعون كانوا قوما فاسقين ويعبدون الفرعون وهم في قرارة أنفسهم أنه لا يستحق أي شيء من العبادة لكنه يغشهم وهم يغشونه ويخدعهم وهم يخدعونه، نعوذ بالله .. فهؤلاء ينتقصون ربنا تبارك وتعالى

ويعيبون على موسى عليه السّلام ومن معه الدعوة للحق، والنّصيحة التي هي واجبة لعباد الله تبارك وتعالى.

وأهل الحق يدعون إلى طريق السّعادة والنّجاة، ولا يدعون إلى سلطة، ولو كان موسى عليه السّلام يريد سلطة لكان حين رأى بنفسه هلاك الفرعون وجيشه وشُرطته؛ لكان قد رجع إلى مصر والقصر الملكي خالي والعرش الملكي خالي، وكان تولى المُلك بكل سهولة وبكل بساطة؛ لم يفكر أصلًا في هذا ولم يلتفت أصلًا إلى هذا.

الدعاة الحق لا يلتفتون إلى السلطة ولا يسعون إليها ولا ينازعون الأمر أهله أبدًا؛ لكن الولاة أحيانًا تكون معهم بطانة سوء، وهذه البطانة السوء تحرضهم على أهل الحق ولذا دائمًا ندعو لحكامنا بأن يرزقهم الله عزّوجل البطانة الصّالحة التي تدلهم على الخير، وتعينهم عليه.

ونسأل الله عزّوجل أن يبعد عنهم بطانة السوء الذين يسوقون إليهم مبادئ باطلة وأفكار منحرفة؛ لأنّهم يقودونهم إلى الضياع -والعياذ بالله-، حيث أنّ البطانة السيئة أوقعت فرعون وضيعت فرعون وهو ...عن نفسه، وهلك الفرعون وخسر الدنيا والآخرة؛ بل خاسر ما بين الدنيا والآخرة؛ لأنّه في القبر هو معه وأهله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦]

وأهل الباطل هم الذين حرضوه، واتهموا أهل الحق بأنّهم يُبدِّلون الدين، واقتنع بذلك الفرعون ويقول: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]، -لا إله إلا الله، لا إله إلا الله-.

وكليم الله بريء عليه السلام، ودعوته دعوة عظيم ونصيحة وتحذير للنّاس من قبول الباطل والشرك -والعياذ بالله، نعوذ بالله-، وفرعون يكذب بعد أن أقنعته البطانة الفاسدة يقول: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، كيف؟ كيف الذي يريد الإصلاح ويدعو إلى الإصلاح، هل قال موسى في أي حوار مع فرعون، هل قال له إتنازل عن سلطتك إترك الملك إترك العرش!؟ ما قال له هذه الكلمة أبدًا؛ بل كل الذي دعاه دعاه إلى أن يعبد الله وحده ويعترف بربوبية الله وألوهيته، ويبقى الفرعون على عرشه ويبقى على سلطانه وله ملك مصر والأنهار تجري من تحته.

ولو استجاب لموسى عليه السّلام لنجا والله؛ لنجا وفاز وبقي له ملكه، ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا .

هو الذي يبدل الدين ويتهم موسى عليه السّلام بتبديل الدين، هو الذي يظهر الفساد ويتهم موسى عليه السّلام بإظهار الفساد؛ بينما موسى عليه السّلام وجميع الأنبياء يدعون إلى الدين الصحيح الذي خلق الله الخلق من أجله وهو توحيد الله عزّوجل توحيد العبودية توحيد

الألوهية، وهذا التوحيد كافٍ بإصلاح الأرض؛ لأنّ نفي الشرك عن الأرض وإرساء التوحيد يأتي بالبركات.

ولذا لمّا ينتصر عيسى صلّى الله عليه وسلّم في آخر الزمان ويقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ولا يقبل إلا التوحيد تسود البركات في الأرض درجة أنّ حليب النّاقة الواحدة يكفي قبيلة من النّاس، والرمانة تكفي فئام من النّاس -فسبحان الله-؛ لأنّ الأرض لا تكون فيها البركات ولا الصلاح إلا بعبادة الله وحده: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

-لكن الشرك فساد وضياع بركة وخيبة -والعياذ بالله-، والمعاصي سبب الفساد -والعياذ بالله-.

فهذه مسائل مهمة، نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا.

وفي المرة القادمة بإذن الله المسألة الثامنة والستين، بارك الله فيكم جزاكم الله.